

ومعنى ذلك أن الوحدة الكلية للقصيدة العربية ، أو ارتباط أجزائها بعضها ببعض ، موجودة في كثير من القصائد العربية على مر العصور ، كما أن قياس الشعر بذلك المقياس كان له وجود في أذهان كثير من النقاد وعلماء الأدب وقد طبقوه على كثير من الشعر ، فاستحسنوا منه ما توافر فيه الترابط الذي يجعل القصيدة عملاً فنياً متكاملًا له موضوع يعالجه ، وله هدف يسعى إلى تحقيقه .

وإذا كنا نتحدث هنا عن فن الشعر بخاصة دون غيره من الفنون التي عرفها الأدب العربي ، فذلك لأن الشعر العربي هو الفن الذي كثر حوله الكلام ، ووجه إليه كثير من المعاصرين نقداً شديداً يفقد الوحدة والترابط بين أجزائه ، وبتعدد الأغراض فيه ، حتى أصبح ذلك النقد تقليداً معروفاً ، وكأنه الحقيقة التي لاشك فيها ، ولا حقيقة سواها .

ثم إن أهم ما عالج العرب من فنون النشر هو فن الخطابة ، ثم فن الكتابة . ولا يتصور العقل أن تكون خطبة أو رسالة بغير وحدة ، لأن ذلك معناه أن تكون خطبة أو تكون رسالة في غير موضوع يتحدث فيه الخطيب ، ويجتمع له الناس ، وتحشد الجماهير ، ليصغوا إليه ، وليعرفوا ما يدعو إليه ، ثم لينقادوا بعد ذلك إلى ما أراد أن يقودهم إليه ، أو يحملهم عليه .

ولن يستطيع الخطيب أن يحقق هذه الغايات من غير أن يملأ الموضوع عقله ، ويستولى على مشاعره ، فيحصر عناصره ، ويرتب أفكاره ، وينسق عباراته على حدو تلك الأفكار وترتيبها في ذهنه . وعند ذلك فقط يستطيع أن يحملهم على الاقتناع بفكرته ، وصواب ما يدعو إليه ، ويستطيع أن يؤثر في عقولهم وفي قلوبهم بما ينسق من القول ، وما يرتب من الأفكار وإلا كان كلاماً في الهواء لا يحصل له ، ولا جدوى منه ، ومثل ذلك لا يقصد إليه رئيس أو زعيم أو صاحب نخلة ، أو داعية من دعاة الإصلاح في أي ناحية من نواحي الإصلاح .

ومثل ذلك من يكتب في أي غرض من أغراض الكتابة ، فإنه لا بد أن يكتب في موضوع ، أو يعبر عن فكرة من الأفكار التي تشغله إلى من يعنيه أن يكتب إليه ، لينقل إليه ما يشاء من المشاعر والأفكار ، ولا يتصور أن كاتباً من الكتاب يهدف بكتابه إلى إراقة المداد ، وتسويد الصفحات ، دون غرض يقصد إليه بإراقة المداد وتسويد الصفحات .